

تفسير البحر المحيط

@ 363 @ عبداﻟﺮﺍﺯﻯ : ﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﺃﻋﻈﻢ ﺍﻟﺪﻻﺋﻞ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﺍﻟﻌﻠﻢ ﺃﺷﺮﻑ ﺍﻟﻔﻀﺎﺋﻞ ﻭﺍﻟﻤﻨﺎﻗﺐ .
ﻭﺫﻟﻚ ﺃﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻣﺎ ﺃﻋﻄﻰ ﺍﻟﺨﻠﻖ ﻣﻦ ﺍﻟﻌﻠﻢ ﺇﻻ ﻗﻠﻴﻼً ، ﻭﻧﺼﻴﺐ ﺍﻟﺸﺨﺺ ﻣﻦ ﻋﻠﻮﻡ ﺍﻟﺨﻼﺋﻖ ﻳﻜﻮﻥ
ﻗﻠﻴﻼً ، ﺛﻢ ﺇﻧﻪ ﺳﻤﻰ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻘﻠﻴﻞ ﻋﻈﻴﻤﺎً . .

وتضمنت هذه الآيات أنواعاً من الفصاحة والبيان والبديع . منها الاستعارة في : وإذا ضربتم في الأرض ، وفي : فيميلون استعار الميل للحرب . والتكرار في : جناح ولا جناح لاختلاف متعلقهما ، وفي : فلتقم طائفة : ولتأت طائفة ، وفي : الحذر والأسلحة ، وفي : الصلاة ، وفي : تألمون ، وفي : اسم الله . والتجنيس المغاير في : فيميلون ميلاً ، وفي : كفروا إن الكافرين ، وفي : تختانون وخواناً ، وفي : يستغفروا غفوراً . والتجنيس المماثل في : فأقمت فلتقم ، وفي : لم يصلوا فليصلوا ، وفي : يستخفون ولا يستخفون ، وفي : جادلتم فمن يجادل ، وفي : يكسب ويكسب ، وفي : يضلوك وما يصلون ، وفي : وعلمك وتعلم . قيل : والعام يراد به الخاص في : فإذا قضيت الصلاة طاهره العموم ، وأجمعوا على أن المراد بها صلاة الخوف خاصة ، لأن السياق يدل على ذلك ، ولذلك كانت أل فيه للعهد انتهى . وإذا كانت أل للعهد فليس من باب العام المراد به الخاص ، لأن أل للعموم وأل للعهد فهما قسيما ، فإذا استعمل لأحد القسيمين فليس موضوعاً للآخر . والإبهام في قوله : بما أراك الله وفي : ما لم تكن تعلم . وخطاب عين ويراد به غيره وفي : ولا تكن للخائنين خصيماً فإنه صلى الله عليه وسلم) محروس بالعصمة أن يخاصم عن المبطلين . والتتميم في قوله : وهو معهم للإنكار عليهم والتغليظ لقبح فعلهم لأن حياء الإنسان ممن يصحبه أكثر من حياته وحده ، وأصل المعية في الإجماع ، والله تعالى منزه عن ذلك ، فهو مع عبده بالعلم والإحاطة . وإطلاق وصف الإجرام على المعاني فقد احتمل بهتاناً . والحذف في مواضع .

({ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا * } وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُرْهُومِينَ نُؤْلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَآيَاتُهَا مَصِيرًا * } إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ * } وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا * } إِنَّ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا نَارًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّزِيدًا * } لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ

عِبَادِكَ نَصِيحًا مَّغْرُوضًا * وَالْأَضْلَىٰ نَزَّهْتُهُمْ ° وَلَا مَنِّ يَنْزِيهِهُمْ ° وَلَا مُرْنٍ نَّهَمُّهُ °
 فَلَا يُبَيِّتُ كُنَّ عَازِدَانِ الْإِسْمَ نَعَامٍ وَلَا مُرْنٍ نَّهَمُّهُ ° فَلَا يُغَيِّرُنَّ خَلْقَ
 اللَّهِ ° وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا ° مِّنْ دُونِ اللَّهِ ° فَقَدْ خَسِرَ
 خُسْرَانًا مُّبِينًا * يَعِدُهُمْ وَيُؤْمِنُ بِهِمْ ° وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ
 إِلَّا غُرُورًا * أُوْلَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ ° جَهَنَّمُ ° وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا *
 وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ° وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ° وَمَنْ
 أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا * لَّيْسَ بِأَمَانِيٍّ كُمْ ° وَلَا أَمَانِيٍّ أَهْلٌ °
 الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ° وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 وَلِيًّا ° وَلَا نَصِيرًا * وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ